**أيها الناس

لقد أصبحت سلطانا عليكم

فاكسروا أصنامكم بعد ضلال ، واعبدوني…

إنني لا أتجلى دائما..

فاجلسوا فوق رصيف الصبر، حتى تبصروني

اتركوا أطفالكم من غير خبز

واتركوا نسوانكم من غير بعل .. واتبعوني

احمدوا الله على نعمته

فلقد أرسلني كي أكتب التاريخ،

والتاريخ لا يكتب دوني

إنني يوسف في الحسن

ولم يخلق الخالق شَعرا ذهبيا مثل شعري

وجبينا نبويا كجبيني

وعيوني غابة من شجر الزيتون واللوز

فصلوا دائما كي يحفظ الله عيوني

أيها الناس:

أنا مجنون ليلى

فابعثوا زوجاتكم يحملن منى..

وابعثوا أزواجكم كي يشكروني

شرف أن تأكلوا حنطة جسمي

شرف أن تقطفوا لوزي وتيني

شرف أن تشبهوني..

فأنا حادثة ما حدثت

منذ آلاف القرون..

2

أيها الناس:

أنا الأول والأعدل،

والأجمل من بين جميع الحاكمين

وأنا بدر الدجى، وبياض الياسمين

وأنا مخترع المشنقة الأولى، وخير المرسلين..

كلما فكرت أن أعتزل السلطة، ينهاني ضميري

من ترى يحكم بعدى هؤلاء الطيبين؟

من سيشفى بعدى الأعرج، والأبرص، والأعمى..

ومن يحيى عظام الميتين؟

من ترى يخرج من معطفه ضوء القمر؟

من ترى يرسل للناس المطر؟

من ترى يجلدهم تسعين جلدة؟

من ترى يصلبهم فوق الشجر؟

من ترى يرغمهم أن يعيشوا كالبقر؟

ويموتوا كالبقر؟

كلما فكرت أن أتركهم

فاضت دموعي كغمامة..

وتوكلت على الله …

وقررت أن أركب الشعب..

من الآن.. إلى يوم القيامه..

3

أيها الناس:

أنا أملككم

كما أملك خيلي .. وعبيدي

وأنا أمشى عليكم مثلما أمشى على سجاد قصري

فاسجدوا لي في قيامي

واسجدوا لي في قعودي

أولم أعثر عليكم ذات يوم

بين أوراق جدودي؟؟

حاذروا أن تقرؤوا أي كتاب

فأنا أقرأ عنكم..

حاذروا أن تكتبوا أي خطاب

فأنا أكتب عنكم..

حاذروا أن تسمعوا فيروز بالسر

فإني بنواياكم عليم

حاذروا أن تدخلوا القبر بلا إذني

فهذا عندنا إثم عظيم

وألزموا الصمت، إذا كلمتكم

فكلامي هو قرآن كريم..

4

أيها الناس:

أنا مهديكم ، فانتظروني

ودمى ينبض في قلب الدوالي، فأشربوني

أوقفوا كل الأناشيد التي ينشدها الأطفال

في حب الوطن

فأنا صرت الوطن.

إنني الواحد، والخالد ما بين جميع الكائنات

وأنا المخزون في ذاكرة التفاح، والناي،

وزرق الأغنيات

ارفعوا فوق الميادين تصاويري

وغطوني بغيم الكلمات

واخطبوا لي أصغر الزوجات سناً..

فأنا لست أشيخ..

جسدي ليس يشيخ..

وسجوني لا تشيخ..

وجهاز القمع في مملكتي ليس يشيخ..

أيها الناس:

أنا الحجاج إن أنزع قناعي تعرفوني

وأنا جنكيز خان جئتكم..

بحرابي .. وكلابي.. وسجوني

لا تضيقوا - أيها الناس - ببطشي

فأنا أقتل كي لا تقتلوني….

وأنا أشنق كي لا تشنقوني..

وأنا أدفنكم في ذلك القبر الجماعي

لكيلا تدفنوني..

5

أيها الناس :

اشتروا لي صحفا تكتب عنى

إنها معروضة مثل البغايا في الشوارع

اشتروا لي ورقا أخضر مصقولاً كأعشاب الربيع

ومدادا.. ومطابع

كل شيء يشترى في عصرنا .. حتى الأصابع..

اشتروا فاكهة الفكر .. وخلوها أمامي

واطبخوا لي شاعرا،

واجعلوه بين أطباق طعامي..

أنا أمّي.. وعندي عقدة مما يقول الشعراء

فاشتروا لي شعراء يتغنون بحسني..

واجعلوني نجم كل الأغلفة

فنجوم الرقص والمسرح ليسوا أبدا أجمل منى

فأنا، بالعملة الصعبة، أشترى ما أريد

أشترى ديوان بشار بن برد

وشفاه المتنبي، وأناشيد لبيد..

فالملايين التي في بيت مال المسلمين

هي ميراث قديم لأبى

فخذوا من ذهبي

واكتبوا في أمهات الكتب

أن عصري عصر هارون الرشيد…

 6

يا جماهير بلادي:

يا جماهير الشعوب العربية

إنني روح نقى جاء كي يغسلكم من غبار الجاهلية

سجلوا صوتي على أشرطة

إن صوتي أخضر الإيقاع كالنافورة الأندلسية

صوروني باسما مثل الجوكندا

ووديعا مثل وجه المجدلية

صوروني…

وأنا أفترس الشعر بأسناني..

وأمتص دماء الأبجدية

صوروني

بوقاري وجلالي،

وعصاي العسكرية

صوروني..

عندما أصطاد وعلا أو غزالا

صوروني..

عندما أحملكم فوق أكتافي لدار الأبدية

يا جماهير الشعوب العربية…

7

أيها الناس:

أنا المسؤول عن أحلامكم إذ تحلمون..

وأنا المسؤول عن كل رغيف تأكلون

وعن الشعر الذي - من خلف ظهري - تقرؤون

فجهاز الأمن في قصري يوافيني

بأخبار العصافير.. وأخبار السنابل

ويوافيني بما يحدث في بطن الحوامل

أيها الناس: أنا سجانكم

وأنا مسجونكم.. فلتعذروني

إنني المنفى في داخل قصري

لا أرى شمسا، ولا نجما، ولا زهرة دفلى

منذ أن جئت إلى السلطة طفلا

ورجال السيرك يلتفون حولي

واحد ينفخ ناياً..

واحد يضرب طبلا

واحد يمسح جوخاً.. واحد يمسح نعلا..

منذ أن جئت إلى السلطة طفلا..

لم يقل لي مستشار القصر (كلا)

لم يقل لي وزرائي أبدا لفظة (كلا)

لم يقل لي سفرائي أبدا في الوجه (كلا)

لم تقل إحدى نسائي في سرير الحب (كلا)

إنهم قد علموني أن أرى نفسي إلها

وأرى الشعب من الشرفة رملا..

فاعذروني إن تحولت لهولاكو جديد

أنا لم أقتل لوجه القتل يوما..

إنما أقتلكم .. كي أتسلى..**